المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، المجلّد **12**، العدد **2**، 2019

الصناعات التقليدية والتمكين الاجتماعي: دراسة سوسيوتاريخية في شمال الأردن

عبدالعزيز علي ضيف الله خزعلي*

ملخّص

تناولت الدراسة موضوع الصناعات التقليدية في شمال الأردن في السياقين التاريخي والمعاصر وأهميتها في التمكين الاجتماعي Social Empowerment، وقد تضـــمنت الدراســـة الابعاد الاجتماعية للصـــناعات والحرف التقليدية من حيث مفهومها وخصائصها والجوانب المهارية والفنية فيها، كما تم تقديم استعراض تاريخي للصناعات التقليدية في الاردن.

وقد استخدمت الدراسة عدة أساليب منهجية للحصول على بياناتها فتمت مقابلة عدد من كبار السن مقابلات مفتوحة للحصول على بيانات تتعلق بذكرياتهم حول من كان يمارس الحرف؟ وكيف يمارســـها؟ وما هي المواد المســـتخدمة؟ وكيف تتم عملية التسويق؟

وفي ضوء اتساع المساحة الجغرافية لمجتمع الدراسة، كان لابد من البحث عن هؤلاء المشتغلين في أماكن متفرقة، ولم يكم أمام الباحث سوى العينة العشوائية الصدفية، لمقابلة المبحوثين إما من قبل الباحث مباشرة او من قبل فريق البحث الذي تم تدريبه، وبعد فترة بحث ميداني زادت عن السنة تمت مقابلة 747 مشتغلا بالصناعات التقليدية من 69 تجمعاً سكانياً.

وقد توصلت الدراسة إلى أهمية الصناعات التقليدية في التمكين الاجتماعي في الوقت الحاضر، وأنها تمثل اليوم تعبير رمزيا مهما عن تميز المجتمع بهذه الحرفة إضافة إلى أهميتها الاقتصادية والاجتماعية، وقد خلصت الدراسة إلى عدد من التوصيات.

الكلمات الدالة: الصناعات التقليدية، جنوب الأردن.

المقدمة

تعتبر الصناعات الحرفية ركناً أساسياً من أركان النشاط الاقتصادي لأي مجتمع ؛ لأنها تسهم في ترسيخ التراث الشعبي وربطه بعملية التنمية الشاملة والمستدامة، لجعلها رافدا من روافد الإنتاج ونظام القيم في المجتمع. وقد ارتبطت الصناعات الحرفية بنمط حياة الشعوب وبيئتها والنشاطات التي تمارسها، فاستفادت من هذه البيئة ومواردها وعاشت في تناغم كامل معها. ومن شأن تدعيم الصناعات الحرفية تحقيق التمكين الاجتماعي Social Empowerment المتمثل بتحصين الأجيال الجديدة بنظام من القيم الأخلاقية، التي تعبر عن أصالة الشعب وعاداته وتقاليده في مختلف مجالات العمل والإنتاج وبشكل خاص في مجال الصناعات الحرفية التقليدية، إضافة إلى حماية الأمن الثقافي والحفاظ على الهوية الثقافية والتراث الشعبي في عالم يتعولم بسرعة، فالمعاصرة السليمة تحمي الهوية والأصالة إلى أبعد الحدود، لأن التراث الثقافي يعتبر الحاضن الأمين للخبرات المادية وللقيم والمبادئ الروحية والأخلاقية، وهذه القيم تشكل العمود الفقري لإرساء دعائم البنى التحتية الثقافية للتنمية الإنسانية الشاملة بشكل عام والتمكين الاجتماعي بشكل خاص. إن حماية الصناعات الحرفية التقليدية بعد تحديثها وعصرنتها وتطوير أواليات العمل والإنتاج فيها، هو المدخل السليم للتمكين الاجتماعي وحماية القيم الحضارية المتوارثة بشكليها المادي والمعنوي.

إن الارتقاء بثقافة الصناعة التقليدية وتدريب المهارات الشابة يساهم في تحسين إنتاجها بما يجعل الإنتاج الصناعي الحرفي

* قسم علم الاجتماع، جامعة اليرموك، الأردن.
تاريخ استلام البحث 2018/3/15 وتاريخ قبوله 2019/4/25.

© 2019 عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

قادرا على المنافسة في الأسواق المحلية والعالمية، وتضمن للعاملين فيها حياة كريمة من خلال جمعهم بين حماية التراث الوطني ونقل المعارف التقليدية والانفتاح على العلوم العصرية واستيراد التكنولوجيا المتطورة، وعليه فإن الصناعات الحرفية تمثل قوة اقتصادية إضافية ومجال رحب لتشغيل القوى العاملة الجديدة ضمن نسق اجتماعي متكامل تسوده منظومة قيمية تعتمد على الإبداع والانتماء والمحافظة على الصناعة التقليدية.

أهمية الدراسة

على الرغم من المشكلات التي تواجه الصناعات الحرفية في الأردن– والمنطقة العربية– إلا أنها لا تزال تمثل رصيداً هاماً إذا استثمرت بعناية وتخطيط، فإنها ستؤدي دوراً أساسياً في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية كون الصناعات الحرفية التقليدية تتميز عن باقي القطاعات الأخرى باعتبارها (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 12:1995)

أ. رصيداً ثقافياً يرسخ خصوصيات الثقافة والحضارة الأردنية والعربية وأداة تقريب بين الشعوب.

ب. قطاعا يستوعب القوى العاملة المتزايدة بإمكانيات مادية بسيطة، لا سيما بالمناطق الريفية، الأمر الذي يؤدي إلى تثبيت الريفيين في قراهم وعدم هجرتهم إلى المدينة.

ج. مورداً اقتصاديا يساهم بالتصدير والحد من عمليات الاستيراد الضخمة لهذه السلع الحرفية.

وتتجلى أهمية الدراسة الحالية في أنها ستشكل قاعدة لدراسة أخرى– تم البدء بها– تتمثل بعملية توثيق لمجمل الحرف التقليدية التي كانت موجودة والحالية في مجتمع الدراسة، وهو ما لم تتناوله دراسة سابقة بحدود علم الباحث تناولت موضوع الحرف التقليدية؛ وذلك لإثارة الانتباه إلى أهمية قطاع الحرف التقليدية في عملية التنمية الاجتماعية وتطويرها بما يتلاءم مع متطلبات التمكين الاجتماعي. ويمكن القول قبل البدء بموضوع الحرف التقليدية في شمال الأردن في السياقين التاريخي والمعاصر، أن لهذا الموضوع أهمية نظرية علمية وأهمية مجتمعية، فالدراسة ستتناول مجالاً جديداً وميداناً أساسيا من ميادين علم الاجتماع لا تزال الكتابة فيه محدودة في الوقت الحاضر، حيث يلاحظ الآن أن معظم الدراسات التي اهتمت بالحرف التقليدية هي ذات طابع فني، ويمكن الإشارة إلى دراسة خالد الحمزة، التراث الشعبي التشكيلي في الأردن (الحمزة، 1997) ودراسة خليل طبازه، دراسة تقييمية لمستوى الحرف التقليدية من الناحية الفنية والاجتماعية والاقتصادية في الأردن (طبازة، 1996)، علماً بأن رائد علم الاجتماع العربي ابن خلدون قد تناول موضوع الحرف والصناعات بإسهاب كما سيأتي فيما بعد، أما من الناحية التنموية المجتمعية، فالحرف التقليدية تعتبر إحدى الوسائل الفعّالة التي تعمل على تدعيم دور المشاركة الوطنية في تنمية الاقتصاد القومي، لأن هذه الحرف يمكن أن تنمو بالاعتماد على رأس المال الوطني والمدخرات الوطنية، وهذا يعني من ناحية أخرى، البعد عن اجتذاب رؤوس الأموال الأجنبية، ومن ثم يمكن أن تكون أساسا لتكوين مجتمع المنتجين، سواء حرفيين أو متعلمين قادرين على بناء مجتمعات صناعية جديدة بالاعتماد على التمكين الذاتي، كما تعمل صناعة الحرف التقليدية على خلق قيم اجتماعية لدى الأفراد، وأهمها الانتماء في أداء العمل الحرفي إلى نسق أسري متكامل، وذلك في الحرف التي تتوارثها الأجيال، حيث يبدأ الفرد باكتساب القيم التي تُلقى إليه منذ مراحل الطفولة وحتى ممارسته للحرف التي تمارس في داخل إطار الأسرة الواحدة، الأمر الذي يترتب عليه تكوين فئة من العمالة المنتجة، والتي تعمل في النسق الواحد، خاصة الحرفية منها أو التقليدية أو البيئية والتي يمكن أن تدعم هذا النسق الأسري المتكامل، ويمكن أن يتحقق ذلك على مستوى الأقاليم المختلفة، حيث تنتشر الحرف فيتكون بذلك النسق الاجتماعي المتكامل في أداء الحرف على مستوى المجتمع كله.

ومن شأن انتشار صناعة الحرف على مستوى المجتمع أن تتيح توفير فرص عمل سريعة دون تكلفة عالية، وبالتالي فهي من أهم الوسائل التي يمكن أن تتصدى لمشكلة البطالة، والقضاء على فرص تكوين فئات من قوة العمل تعاني من عدم توافر فرص العمل، الأمر الذي قد يدفعهم إلى ممارسة مسلكيات غير سوية كالفساد والانحراف. ومن شان انتشار الحرف التقليدية كذلك رفع نسبة مشاركة الإناث في النشاط الاقتصادي، ويتم ذلك من خلال تدعيم دور المشاريع الصغيرة حيث أن عمل المرأة في المشاريع الصغيرة يسهم بشكل فاعل في تحقيق استثمار أمثل لإمكانياتها وطاقاتها البشرية ويكون لها مردوداً اقتصادياً واجتماعياً يمكّنها من الناحيتين الاقتصادية

والاجتماعية.

مشكلة الدراسة

أدت التحولات الاجتماعية التي مر بها المجتمع الأردني وغيره من المجتمعات العربية إلى تراجع أهمية الصناعات الحرفية التقليدية. وتنتشر دعوات خطيرة لتذويب الخصوصية الثقافية وإفلاس جميع الحرف التقليدية، مما يضعف المناعة الوطنية والثقافية لدى المواطنين، ويقود تدريجياً إلى حداثة مشوهة ومقطوعة الجذور عن التراث والمعارف التقليدية، وما يرتبط بها من أبعاد وقيم روحية وأخلاقية. فقد أدت هذه التحولات إلى تعميق تبعية القرية للمدينة في وظائفية الصناعات الحرفية وبالتالي فقدت القرية استقلاليتها وقدرتها التبادلية مع المدينة، وبالتالي تعمقت– غرقت– تبعيتها للمدينة وفقدت الخصائص التي تميزها كقرية، فقد كانت هناك قرى متخصصة في صناعات حرفية معينة تستمد هويتها منها ولكل قرية زيها الخاص الذي يميزها عن القرى الأخرى لا سيما أزياء النساء في المناسبات، وأصبحت هذه الصناعات الحرفية تصنع في مشاغل مدينيه متخصصة؛ بل انتقل جزء كبير منها إلى مشاغل عالمية، كما نلحظه الآن في اهتمام المصانع الصينية بالصناعات الحرفية التقليدية لمنطقتنا. كما أدت التحولات العالمية إلى تحويل الصناعات الحرفية إلى بعد رمزي تجميلي لا يؤدي وظيفة اقتصادية كتلك التي كانت تؤديها هذه الصناعات الحرفية؛ بل تؤدي وظيفة تجميلية ووسيلة للاستغلال، فاستغلت الصناعات الحرفية التقليدية كما تستغل اليوم معظم عناصر الثقافة التقليدية بشقيها المادي والمعنوي، وأدت أيضا إلى تحويل الصناعات الحرفية التقليدية إلى صناعات عالمية خارج الدولة، الأمر الذي أدى إلى اختفاء الصناعات التقليدية من الأسواق بسبب المنافسة غير المتكافئة التي تتعرض لها من جانب الصناعات الكبيرة في الصين ودول جنوب شرق آسيا على سبيل المثال. في ضوء ما سبق فإن أهم مبررات هذه مبررات هذه الدراسة:

1. العمل على لفت الانتباه إلى أهمية الصناعات الحرفية التقليدية باعتبارها وظيفة اقتصادية إنتاجية تساهم في الحد من ظاهرتي الفقر والبطالة.
2. تشجيع الجمعيات الخيرية والتعاونيات على تبني مشروعات حرفية تقليدية تتلاءم مع بيئة هذه الجمعيات ومتابعتها من مراحل الإنتاج الأولى إلى مرحلة التسويق.

وسوف تحاول الدراسة الاجابة على التساؤلات التالية:

1. ما هي خصائص كل من الحرفيين والصناعات التقليدية التي يشتغلون بها؟
2. ما هي الأبعاد الاجتماعية والثقافية للصناعات التقليدية والمشتغلين بها في السياقين التاريخي والمعاصر؟
3. ما هي أشكال التدريب التي مكنت المشتغلين بالصناعات التقليدية من العمل بها؟
4. ما هو دور الصناعات التقليدية بالتمكين الاجتماعي بأشكاله المختلفة؟
5. ما هي الصعوبات التي تواجه المشتغلين بالصناعات التقليدية؟

أهداف الدراسة

في ضوء ما سبق يمكن تحديد أهداف الدراسة بما يلي:

1. التعرف على خصائص كل من الحرفيين والصناعات التقليدية التي يشتغلون بها؟
2. التعرف على الأبعاد الاجتماعية للصناعات التقليدية والمشتغلين بها في السياقين التاريخي والمعاصر.
3. بيان دور التدريب الرسمي وغير الرسمي على الاشتغال بالصناعات التقليدية.
4. التعرف على دور الصناعات التقليدية بالتمكين الاجتماعي بأنواعه المختلفة.
5. التعرف على الصعوبات التي تواجه الصناعات التقليدية.

ولتحقيق الأهداف المشار اليها ستتناول الدراسة، الأبعاد الاجتماعية للصناعات التقليدية، مفهومها، خصائصها، ارتباطها بالمهارة والفن، ونشأة الصناعات الحرفية في الأردن، وسيكتمل هذا الجانب بجانب ميداني لواقع الصناعات الحرفية في شمال الأردن.

الدراسات السابقة

1–قامت علام (علام، 1991) بدراسة عينة من الحرف والصناعات التقليدية في أحياء المغربلين والخيامية وحارة اليهود بمدينة القاهرة، وذلك من منظور سوسيولوجي يهتم برصد ملامح التغير في الخصائص الحرفية انطلاقاً من

نموذج الحرفية عند رايت ميلز. ويندرج موضوع الدراسة ضمن دراسات قطاع الاقتصاد غير الرسمي في حضر مصر. ويتضمن عرضاً للتاريخ الاجتماعي للنظام الحرفي في مصر، كما تفرد فصلا لنظام الطوائف الحرفية وثقافاتها الفرعية من منظور نقدي. وتناقش الدراسة عدداً من المفهومات والمداخل النظرية المتعلقة بالصناعات التقليدية عند كل من علماء الاجتماع وعلماء الاقتصاد. وتوصلت الدراسة إلى تغير الحرف والصناعات التقليدية في الشكل والمضمون وبما يتوافق مع متطلبات السوق.

2- تناولت حسن بدراستها، العمل الحرفي ونوعية الحياة (حسن، 2008) دراسة نوعية حياة الحرفيين كما تعكسها ممارسة العمل الحرفي سواء داخل مواقع العمل أم في وحدات المعيشة، وذلك انطلاقاً من المقولة السادسة في النمط المثالي عند س. رايت ميلز، والتي تشير إلى أن أسلوب الممارسة الحرفية اليومية يعكس طبيعة الحياة الاجتماعية للحرفي وأسلوب معيشته. وتوصلت الدراسة إلى نمط خاص يميز الحرفيين في كل مرحلة من مراحل الانتاج.

3- تناول (الهادي، 2006) موضوع الحرف التقليدية باعتبارها أحد أهم الميكانيزمات الاجتماعية والشعبية لمواجهة الأزمات الاجتماعية والاقتصادية الطارئة والمستقرة، وتعتبر أيضاً أحد أهم عوامل التمكين الاجتماعي لدعم إرهاصات المحاولات المحلية المتفرقة للتنمية التعاونية المعتمدة على الذات. وتوصلت الدراسة إلى أهمية الحرف في التمكين الاجتماعي.

4- يعتبر القاموس المعنون "قاموس الصناعات الشامية" (القاسمي، 1988) والذي أنجز في عام 1928 من أهم الدراسات في هذا المجال، وقد بدأ بإعداده الشيخ محمد سعيد القاسمي، وأتمه بعد وفاته ابنه جمال الدين وصهره خليل العظم، وحققه وقدم له ظافر القاسمي، إضافة إلى مقدمة أخرى للباحث الفرنسي لويس ماسينون، وضم القاموس وصفاً لـ 427 حرفة كانت سائدة في دمشق في القرن التاسع عشر. وقد اعتمدت الباحثة الروسية سميليا نسكايا على مادة القاموس عند تحليلها للبنى الاقتصادية والاجتماعية في المشرق العربي على مشارف العصر الحديث.

5- وفي دراسته عن طبقات المجتمع في العصر المملوكي تناول حسين الخصاونة (الخصاونة، 1992) طبقة (الحرفيون والصناع)، وبين أن الحرفيون تركزوا في المدن الرئيسية في بلاد الشام، وقد تعرضوا كغيرهم من طبقات المجتمع للكثير من مظالم المماليك، فقد كانوا يستخدمونهم في المهمات التي يحتاجونها، كما فرضت على بعضهم ضرائب كتلك التي فرضت على الدباغين والطواحين وأنواع الحياكة، وبين أن الحرفيين سكنوا في حارات خاصة بهم، وبعض الصناعات تركزت في مناطق الإنتاج، وأشار الباحث إلى أن بعض المهن اقتصرت على النصارى كالبنائين والنحاتين بالإضافة إلى مهن الكتابة والطب، أما المسلمين فقد اشتهروا بالصناعات الغذائية والعطارة وصناعة الدهان، أما أعمال الصباغة والدباغة والصيرفة فمعظم العاملين بها من اليهود، وكان لكل حرفة شيخ حرفة يرجع إليه الحرفيون، كما أنهم حرصوا على توريث هذه المهن لأبنائهم.

6- كذلك أجرت رنا سعد الحمود (1996)، دراسة بعنوان: حرف وصناعات بلاد الشام في العصر المملوكي تناولت فيها، الصناعات النسيجية، من حيث خاماتها كالقطن والكتان والصوف، وآلات النسيج، وأنواع الملابس لمختلف الفئات والشرائح الاجتماعية، كما تناولت حرف النجارة والأخشاب، وأنواع الأخشاب سواء المحلية منها أو المستوردة، وصناعات الحرب والقتال، والصناعات المعدنية، وصناعات الأغذية والأطعمة. وفي نهاية دراستها وضعت الباحثة ملحقاً بأسماء العائلات المسمية بأسماء حرفها أو مهنها في بلاد الشام، كعائلات: الحريري، العناياتي، الفتال، الرباط، الطباع، الشالاتي، الرسام، المطرز، الطراز، العقاد، الغزال، الغزولي، القطان، القصار، الحلاج، الخوّام، الطوا، البصمجي، النويلاتي، المكوجي، المشاطي، الصباغ، الذهبي.

7- قام خليل طبازة (طبازة 1994)، بدراسة تقييمية لمستوى الحرف التقليدية من النواحي الفنية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية. وقد شملت دراسته الحرفيون المشتغلون بالغزل والنسيج والتطريز والفخّار وتعبئة زجاجات الرمل، والقش، والحفر على الخشب، وبينت دراسته أن هناك العديد من

المشاكل التي تواجه الحرفيين مثل مشكلة التقنيات وتطويرها، ومشكلة توفير المواد الخام، والتسويق والمحافظة على التصاميم التقليدية الشعبية.

8- كذلك تناول خالد الحمزة (الحمزة، 1997) التراث الشعبي التشكيلي في الأردن، فاستعرض مفهوم التراث وأهميته وأهم الحرف الشعبية التي لا تزال تمارس حتى الآن، معتمداً على أهميتها ووظيفتها الفنية وإمكانية تجديدها، وبين أن كثيراً من الحرف الشعبية الموجودة في الأردن تتشابه مع كثير مما هو موجود في البلدان العربية. واستعرض الباحث ست عشرة حرفة أردنية لا تزال تمارس ولها أهمية اقتصادية وفنية أساسية للمجتمع، ومن هذه الحرف: الأزياء والتطريز، صناعة الحلي الذهبية والفضية والخرز، وأشغال الجلد والفرو، وأشغال الخشب والصدف والخيزران والقوارب والمهباش والقش والبسط والفخار، والرمل والنحاس والخناجر والعمارة الريفية.

9- أجرت نجلاء مخلد الحوامدة، دراسة بعنوان المشاريع الصغيرة وتمكين المرأة: دراسة اجتماعية ميدانية في محافظة المفرق، (الحوامدة، 2009) وقد بينت نتائج الدراسة التي أجريت على عينة من 330 إمرأة أن للمشاريع الصغيرة (بما فيها الحرف التقليدية) دور مهم في تمكين المرأة من خلال مساهمتها الفاعلة في الحد من مشكلتي الفقر والبطالة وتدعيم المكانة الاجتماعية والاقتصادية للإناث صاحبات المشاريع الصغيرة والعاملات فيها في محافظة المفرق، كما كشفت الدراسة عن بعض الصعوبات التي تواجه المشتغلات بهذه المشاريع.

الإطار النظري

الأبعاد الاجتماعية والثقافية للصناعات التقليدية والتمكين الاجتماعي

توجد ثلاثة ملامح أساسية تجسر البنية الحرفية، وما تتصف به من ديناميات، 1- من المنظور التنظيمي، تتأسس الحرف والصناعات التقليدية على جهود فردية غير منظمة، كما تضم سوقاً داخلياً للعمالة الحرفية غير المؤهلة تأهيلاً علمياً، 2- من المنظور الاجتماعي، غالباً ما يسود نمط العلاقات الأولية البنية الاجتماعية ومجال أداء العمل الحرفي، 3- من المنظور التقني لا تنهض العملية الانتاجية وعلاقات العمل والادارة في الحرف والصناعات التقليدية على أسس من الادارة العلمية، كما يكون الفرد الحرفي هو الوحدة الأساسية للبنية الحرفية، ومن ثم يكون للمهارة اليدوية الهيمنة شبه الكاملة في أداء العمل الحرفي، بينما تمثل الأدوات ذات المستوى التقني البسيط عاملاً ثانوياً إلى جانب تلك المهارة. أي أن المستوى التقني البسيط الذي تتصف به الحرف التقليدية يستمد استمراريته وقوته من نبع الثقافة المتوارثة والتي تعبر عن الواقع الاجتماعي المتمثل في حاجة المجتمع لممارسات تلك الحرف من خلال مراحل تاريخية متعاقبة (علام، 17:1993).

وقد بين ابن خلدون 1332م – 1406م مفهوم الصناعة وخصائصها ومراتب المشتغلين بها ومن ذلك:

1- أنها تتطلب ملكة فكرية وقوة جسدية حتى يتم تعلمها واستيعابها والالمام بها، فهو يقول: أعلم أن الصناعة هي ملكة في أمر عملي فكري، وبكونه عملياً فهو جسماني محسوس، والأحوال الجسمانية المحسوسة (ننقلها) بالمباشرة في الاحوال الجسمانية المحسوسة أتم فائدة والملكة صفة راسخة تحصل عن استعمال ذلك الفعل وتكرره مرة بعد أخرى حتى ترسخ صورته (ابن خلدون: 399-400).

2- تنقسم الصناعة إلى نوعين، بسيطة للحاجات الضرورية، ومركبة للحاجات الكمالية. فهو يقول: "إن الصنائع منها البسيط ومنها المركب، والبسيط هو الذي يختص بالضروريات، والمركب الذي يكون للكماليات والمتقدم منها في التعليم هو البسيط لبساطته أولا ولأنه مختص بالضروري (ابن خلدون: 400). ويرى ابن خلدون أن الحرف والصناعات تتميز بالبساطة في المجتمعات البدوية والصغيرة، وتستجاد في المدن، فهو يقول "والسبب في ذلك أن الناس ما لم يستوف العمران الحضري وتتمدن المدينة، إنما همهم في الضروري من المعاش وهو تحصيل الأقوات من الحنطة وغيرها، فالصنائع إنما تكمل بكمال العمران الحضاري وكثرته (ابن خلدون: 400).

3- تستجاد الضائع وتكثر إذا كثر طالبوها، فابن خلدون هنا يؤكد على أهمية تسويق المنتجات الحرفية للحرفيين، ليتحقق للحرفيين المعاش (التمكين الاقتصادي بمفهوم اليوم)، فهو يقول: "أن الصنائع إنما تستجاد وتكثر إذا كثر طالبيها،

والسبب في ذلك ظاهر، وهو أن الإنسان لا يسمح بعمله أن يقع مجانا لأنه كسبه ومنه معاشه، وإذا لا فائدة له في جميع عمره في شيء مما سواه، يصرفه إلا فيما له قيمه في مصره ليعود عليه بالنفع، وإن كانت الصناعة مطلوبة وتوجه إليها النفَّاق كانت حينئذ الصناعة بمثابة السلعة التي تنفق سوقها وتجلب للبيع فتجتهد الناس في المدينة لتعلم تلك الصناعة ليكون منها معاشهم (ابن خلدون: 403).

4- تدني قطاع الصناعة مرتبط بتخلف المجتمعات، حيث يقول: "أن الأمصار إذا قاربت الخراب انتقصت منها الصنائع وذلك لما بينا أن الصنائع إنما تستجاد إذا احتيج إليها وكثر طالبها وإذا ضعفت أحوال المصر وأخذ في الهرم بانتقاص عمرانه وقلة ساكنه تناقص فيه الترف ورجعوا إلي الاقتصار على الضروري من أحوالهم فتقل الصنائع التي هي من توابع الترف".

5- العرب (البدو) أبعد الناس عن الصنائع، لأنهم أعرق في البدو وأبعد عن العمران الحضري وما يدعون إليه من الصنائع وغيرها" (ابن خلدون: 404).

مفهوم الحرف التقليدية

يميز الشيخ محمد القاسي مؤلف كتاب قاموس الصناعات الشامية (القاسمي، 13:1988) بين الصناعة والحرفة، فالصناعة ما حصلت بالممارسة والتمرين فهي أخص من الحرفة التي لا تحتاج إليها. وقيل أن الصناعة ما كانت بالأعمال اليدوية حتى قيل فلان صناع اليدين بخلاف الحرفة فإنها تكون بدون ذلك أما المهنة فهي الخدمة. وترى اعتماد علام أن مفهوم الحرفة من المفهومات التي تتميز بالعمومية في العلوم الاجتماعية، حيث يوجد هناك تمايز في استخدام هذا المفهوم، ففي الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية (1968) يضم مفهوم الحرفة: 1. كل أنواع الأنشطة التي تستخدم الوسائل اليدوية في الإنتاج وفي تطوير هيئة الماديات، 2. كل الأشكال الاجتماعية التي تتدرج ضمن الإطار التصوري لهذا المفهوم، وعند علماء الطبقة الاجتماعية، يأتي مرادفا لمفهوم الطائفة، ومن ثم يتيح هذا المفهوم إمكانية تطبيقه على التنظيمات المهنية. كما أن هذا المفهوم قد يسهم في فهم التباين النسبي بين المكانة الاجتماعية للحرفيين والتباين الذي تحدثه الفروق الثقافية والطبقية، بل وداخل الحرفة ذاتها. وفي التراث الأنجلوسكسوني، فان مفهوم الحرفة يقصد به المقدرة والمهارة والبراعة في أداء العمل، ومن ثم يشتمل هذا المفهوم على مفهوم الفن Art نظرا لأن الأخير يعتمد بشكل أساسي على الإحساس بالتعبير الذي يفضي إلى تحقيق الجمال والإحساس بالبهجة والسرور (علام، 21:1991) وهي تعرف الحرفة بأنها : الصناعة التي تستخدم المهارة اليدوية في إنتاج سلع حرفية ذات جودة عالية ولا تخضع لمقاييس مقننة أو أسس مدروسة، وتتصف الحرف بالتناثر جغرافيا حيث تمارس أنشطتها المتنوعة في مختلف الأرجاء والأنحاء وان ارتبطت بالحضر في نشأتها. ويعرفها حامد الهادي بأنها كل نشاط تصنيعي أو تحويلي بسيط تقليدي موروث أو مبتدع ويدوي ويستخدم أدوات وآلات بسيطة وغير معقدة، ويستخدم خامات بيئية تغير من صورتها ووظيفتها وقيمتها،وقد يستخدم في ذلك القوى المحركة العضلية أو الميكانيكية البسيطة التي تدار بالقوى العضلية أو الكهربائية ويعمل بها عمالة عائلية أو مؤجرة من كافة الفئات العمرية من الطفولة وحتى الشيخوخة ومن الجنسين (الهادي، 2006؛ 102).

وهو بهذا حدد الحرف التقليدية بالحرف والصناعات البسيطة والتي يتم تحويل من مواد غالبا ما تتوافر في البيئة، وذلك باستخدام آلات تقنية بسيطة، وفي ضوء ذلك يمكن تعريف الحرفة التقليدية أو الصناعة التقليدية في هذه الدراسة: ذلك النشاط أو مجموعة الأنشطة التي من شأنها إنتاج سلعة عالية الجودة أو تحكمها مقاييس أو أنظمة معينة وتعتمد على مواد تتوافر في البيئة كالحرف والصناعات التي تعتمد على القماش أو القطن، والخشب والجلود والمعادن كالحديد والنحاس، والفخار، والزجاج، والحجر، والصوف، وغير ذلك.

خصائص الحرف التقليدية

تتصف الحرف والصناعات التقليدية بالعديد من الخصائص، أذكر منها:

أ- كانت تتغير ببطء شديد واستمرت هذه الحرف التقليدية طويلا، وتتوارثها الأجيال جيلا بعد جيل، إلى ان تراجعت أهميتها ودورها مع تطور الصناعة الكبيرة.

ب- تعتمد على خصائص فردية، كالاعتماد على القوة البدنية للحرفي، والتأثر بنفسيته وذوقه، واعتزازه بما ينتجه، ومعرفته

بجميع تفاصيل العمل وأهمية ذلك بالنسبة له، شعوره بالحرية وسيطرته على عمله وعدم الفصل بين ساعات العمل وأوقات الفراغ أو الراحة.

ج-تكاملية حيث كان تكامل الصناعة الحرفية على مستويين:

- **المستوى الأول:** في الصناعة الواحدة كالنسيج، حيث كان كل فرد مختص بجزء خاص من هذه الصناعة كالجز والحلج والحياكة والنسج والتلوين، وكانوا يعملون منفردين وارتبطوا مع بعضهم البعض بواسطة المشتري.
- **المستوى الثاني:** تكامل المنتجات البدوية مع المنتجات الريفية مع المنتجات الحضرية.

د- عائلية بمعنى أن هناك عائلات معينة مختصة في حرف محددة، وبالتالي كانت هذه العائلات قادرة على توريث هذه الحرف لأبنائها. وعليه فقد كانت تسود العلاقات والقيم العائلية البنية الاجتماعية ومجال أداء العمل الحرفي.

هـ-تتميز بمحدودية رأس المال المستثمر فيها مقارنة برأس المال المستثمر في الصناعات الكبرى.

و- قلة التكاليف اللازمة للتدريب عليها لاعتمادها أساسا على أسلوب التدريب أثناء العمل، فضلا عن استخدامها لتقنيات غير معقدة، وبالتالي فإن علاقات العمل فيها هي في الغالب بعيدة عن الأسس النمطية للإدارة، فالفرد الحرفي هو الوحدة المهنية الأساسية للبنية الحرفية، ومن ثم يكون للمهارة اليدوية قيمة أساسية في أداء العمل الحرفي، بينما تمثل الأدوات ذات المستوى المهني البسيط عاملا ثانويا إلى جانب المهارة.

ز- انخفاض متطلبات البنية الأساسية (التحتية) مما يحد من التكاليف الكلية اللازمة لإقامتها وتشغليها، إضافة إلى قابليتها لاستيعاب وتشغيل أعداد كبيرة من القوى العاملة، إضافة إلى خلق مزيد من فرص العمل المنتجة.

ح-اعتمادها على المواد الأولية المحلية الموجودة في البيئة وعلى وجه الخصوص في المناطق الريفية حيث يمكن الاستفادة من بعض النواتج العرضية للمنتجات الزراعية، وبالتالي تختلف الحرف اليدوية باختلاف المجتمعات، لان البيئة تؤثر في سلوك الأفراد والاهتمام بحرف معينة كصناعة القش.

ط-قدرتها على الارتقاء بمستوى الادخار والاستثمار (التمكين) لا سيما تعبئة الموارد التي كانت ستوجه للاستهلاك الفردي غير المنتج.

ي-مرونتها في الانتشار بكل المناطق، الأمر الذي يؤدي إلى تحقيق التنمية المتوازنة جغرافيا.

ك-إمكاناتها على التجديد والمرونة والتكيف مع تغيرات السوق المحلي وقدرتها على اتخاذ القرار السريع المناسب في الوقت الملائم بعيدا عن الروتين المعرقل.

ل-لها وظيفة عملية إنتاجية يستفاد منها بشكل مباشر من المنتجين أو المستهلكين في البيئة المحلية.

وتلخص اعتماد علام ملامح النظام الحرفي بما يلي (علام: 30-31):

1-تتصف عملية تقسيم العمل داخل النظام الحرفي بالطابع الشمولي الوظيفي والدينامي.

2-تنخفض درجة التمييز الشكلي داخل أعضاء الجماعة الحرفية وذلك من حيث الملبس والمظهر العام. ولكن يبقى التمييز بين الحرفي ومساعديه (الصبي أو العامل الأجير) على أساس تباين الوضع المهني المستمد أساساً من الممارسة الطويلة للعمل الحرفي.

3-تتسيد المهارة اليدوية الحرفية مجال الإنتاج الحرفي مع انحسار دور الأدوات الحرفية كعامل ثانوي مساعد لتلك المهارة.

4-الانتمائية العالية والارتباط القوي من جانب أعضاء النظام الحرفي واعتبار هذا النظام جزءا أساسيا من البيئة المحلية التي يتعايش معها. كما يتصف تنظيم العمل الحرفي بالعلاقات الشخصية المرنة التي تحقق تغلب إحساس العامل بالمحلية Local على إحساسه بالعالمية Cosmopolitan على حد تعبير روبرت ميرتون Robert Merton

5-كانت الحرف في الماضي تتصف بمعايير التفرقة العرقية والأساس الديني في ممارستها وتوارثها عبر الأجيال.

6-تعتمد "الهيراركية" داخل البنية الحرفية على فترة التدريب وعلى مستوى المهارة اليدوية المكتسبة خلال ممارسة العمل الحرفي. ولا تعتبر إحداها بديلة للأخرى. بل إن الأولوية تعطي للمهارة اليدوية في الأهمية داخل البنية الحرفية. ولا تكون فترة التدريب محددة المدة أو تخضع للوائح مكتوبة أو

قوانين سافرة، وقد تزيد أو تنقص وفقاً لقدرات الصبي واستعداده لتعلم فنون الحرفة.

7- الاستقلالية الكاملة للحرفي في تنظيم عمله بنفسه وتحمله للمسؤولية الفنية والأخلاقية للسلعة الحرفية.

8- اتصاف النظام الحرفي بنمط تقليدي من المهارة الحرفية ذات أصول راسخة في تعاملها المباشر مع البيئة الاجتماعية بمواردها المختلفة دون حاجة إلى وسيط بينهما فالمادة الخام يتلقاها الحرفي مباشرة من البيئة على هيئتها الطبيعية مشوهة وغير منتظمة.

9- ندرة حدوث دوران العمل حيث أن تغير الحرفة لم يكن شائعا أو معتادا في النظام الحرفي. ومن ثم كانت الحرفة مؤشرا قويا لثبات الوضع الاجتماعي للحرفيين.

الحرف التقليدية والمهارة الفنية

هناك ارتباط قوي بين الاشتغال بالحرف التقليدية والمهارة والذوق، فالحرف التقليدية هي تعبير مادي عن هوية وانتماء ذاتيين للمشتغل بالحرفة. ونلاحظ بثقافتنا العربية ارتباط أسماء كثير من العائلات بحرفة معينة، فالحرف تعبير عن هوية يعتز بها المشتغلون بالحرفة، لأن الفن يرتبط بالمهارة والمهارة ترتبط بالحرفة، فهناك بعض الوحدات الحرفية التي قد تصنف على أنها وحدات فنية نظراً لتمتعها بخصائص جمالية وزخرفية بخلاف منفعتها العملية، كما أن الوحدات الفنية قد تخدم أهدافاً اقتصادية واجتماعية. فالحرفة هي المقدرة والمهارة والبراعة، خاصة فيما يتعلق بالمهارة اليدوية، كذلك فإن مفهوم الحرفة يشير إلى أي نشاط إنساني يعتمد على المهارة أو استخدام المهارة، والخيال الخلاق في إنتاج أشياء تتمتع بخصائص جمالية.

وقد حاولت نهى ابراهيم التفرقة بين الحرفة والفن على أساس أن مفهوم الحرفة يشير غالباً إلى وحدة نفعية بشكل أساسي تنتج بوسائل تقليدية وجميع منتجاتها لها تصاميمها الوظيفية ومنفعتها العملية، وترتبط بشكل مباشر بالحاجات الإنسانية اليومية المادية والروحية ومن أمثلتها صناعات القش والفخار والأثواب المطرزة. أما الفن فمفاده ما يشير إلى وحدة رمزية أو زخرفية بشكل أساسي، ومن أمثلتها الرسم النحت التصوير.ورغم هذه التفرقة إلا أن البعض يؤيد فكرة الارتباط بين المفهومين أي أن الحرف تحمل الجانبين النفعي والجمالي، أي أنها قد تعطي الشعور بالسعادة لتمتعها بخصائص جمالية أو زخرفية وتخدم في نفس الوقت عديداً من الأهداف الاقتصادية والاجتماعية في الواقع العملي، لذلك قد تصنف بعض الوحدات الحرفية على أنها وحدات فنية. والوحدات الفنية على أنها وحدات حرفية (ابراهيم 2009: 46-47).

وفي ضوء ما سبق فإن الحرف تختلف من مجتمع لآخر باختلاف ما يتوافر في البيئة من مواد أولية تتطلبها الحرفة، فالبيئة التي تقوم بزراعة القمح كالرمثا توجد بها صناعة القش، والبيئة التي تنتشر بها الأشجار المعمرة كالمزار الشمالي توجد فيها صناعة المهباش، والبيئات التي يوجد فيها حجر البازلت توجد فيها صناعة الرحى، لأن الإنسان يستخدم ما توفره البيئة الطبيعية من مواد أولية وخامات لصنع أدواته التي يستخدمها في حاجاته. وقد تستمر هذه الحرف لفترات زمنية طويلة في حال توارثها بين الأجيال، وتوافر الطلب عليها واعتبارها مصدر دخل للمشتغلين بها، ولكن قد تقل أهميتها لعدم التدرب عليها وتغيير الحرفيين لحرفهم، ومنافسة الصناعة الآلية والمستوردة لهذه الحرف، وندرة المواد الخام وارتفاع ثمنها.

نشأة الصناعات التقليدية في الأردن

لا يمكن الحديث عن شمال الأردن، وعن الصناعات التقليدية فيها تاريخياً دون الحديث عن منطقة حوران، والتي تمتد من جنوب دمشق شمالاً وحتى سيل الزرقاء في جرش جنوباً، ومن جبل حوران (الدروز) شرقاً إلى بحيرة طبريا ونهر الأردن غرباً، وكانت حاضرة هذه المنطقة هي مدينة دمشق.

يعتبر النشاط الحرفي في هذه المناطق متشابهاً تقريباً، حيث كان الفرد يعمل في أكثر من مهنة، كأن يعمل فلاحاً ويتحول في مواسم معينة إلى حرفي، لقد كان تحول الفلاحين إلى العمل في المواسم معروفاً، ففي نهاية القرن التاسع عشر، كان الفلاحون الوافدون إلى مدينة دمشق يمارسون حرف قطع الحطب ونشر الخشب، وصناعة المحاليل التي تطلى (تطرش) بها السطوح وصناعة الرحى والطوب. لقد كانت الحرف الريفية المحلية أكثر تطوراً من الحرف الموسمية في المدينة، وفي معالجة المنتوجات الزراعية وما يتفرع عنها انتعشت مهن نسج الصوف، وجدل الحصر والسلال والأطباق، وصناعة الدبس

والزبيب والمخللات. وعمل الفلاحون في مهنة جمع المواد الخام لحرف المدينة كغراء الخشب والقش، إلا أن الحرف التي تعتمد على المهارة في العمل كالحياكة والصباغ وخياطة الملابس وإنتاج الخزف وحياكة السجاد، فكانت أقل انتشاراً في القرية، إذ أن الفلاح كان عادة يقرن العمل في الأرض بالصناعة المنزلية، غير أن معظم المواد التي كان ينتجها الفلاحون لم تكن برسم البيع. وكان هناك تقسيم للعمل الحرفي بين أنماط المعيشة الثلاثة، المدينة (دمشق) والريف والبداوة، وكان يتم تبادل إنتاج كل نمط معيشي مع النمطين الآخرين حسب الحاجة، إلا أن هذا التبادل قد تأثر سلباً بعد الحرب العالمية الأولى وتقسيم المشرق العربي إلى عدة دول.

كان وضع الحرفيين في شرقي الأردن في نهاية الحكم العثماني، أسوأ من الفلاحين، حيث كان ينظر إليهم نظرة دونية. فقد تهدم نظام الطوائف الحرفية في سورية بداية القرن العشرين. ولم تعد البقايا الفردية للطوائف الحرفية التقليدية في المدن الصغرى والنائية، فقد اضطر قسم كبير من الحرفيين في سورية إلى التحول إلى الإنتاج الزراعي الذي كان ومنذ زمن بعيد العمل الثانوي لمعظم حرفيي المدن، ولم تعد للكثير من المدن الصغرى– التي كان سكانها يشتغلون بالحرف اليدوية سابقاً– أية أهمية (كوتولوف، 156:1981).

كان التخلف الصناعي والحرفي في شرقي الأردن يرجع إلى نفس أسباب التخلف في المنطقة، سوق محلية محدودة نظراً لضعف القوة الشرائية للسكان الرحل والفلاحين، افتقاد طبقة هامة مهتمة بالتنظيم الاقتصادي تقوم بدور المستثمرين الصناعيين المحتملين، المستوى المهني والتقني المنخفض للعمال، الافتقار إلى الطاقة الكهربائية الرخيصة (هرشلاغ، 337:1973).

كانت السلط المدينة الوحيدة في شرقي الأردن، التي تشكل مركزاً حرفياً هاماً بالنسبة لسورية كلها، وقد وصفها بيركهارت عام 1812 بقوله: إن القسم الأكبر من أهالي السلط مزارعون، وقلة منهم حائكوا ثياب، ويوجد حوالى عشرين حانوتاً تبيع بضائع بالجملة لتجار الناصرة ودمشق ونابلس والقدس، كما تزود البدو بأصناف اللباس والأثاث، والأسعار أعلى بخمسين بالمائة على الأقل مما هي عليه في دمشق، وتباع المحاصيل الفائضة من القمح والشعير إلى البدو، وتزرع كميات كبيرة من العنب الذي يجفف ويباع في القدس، كذلك تجمع أوراق السماق الذي يجفف ويباع في القدس للمدابغ (بيركهارت، 1969: 78–79). والسلط شأن بعض مدن الشام كانت مزدهرة حرفياً في العصور الوسطى، لكن تدفق المنتجات الصناعية الرخيصة من أوروبا أدى إلى التقهقر السريع للحرف، ويشير كوتولوف إلى الأزمة العميقة للحرف التقليدية، وإلى انهيار وتلاشي كثير من الصناعات اليدوية الهامة في الماضي. كتب القنصل الروسي في بيروت في الأربعينات من القرن التاسع عشر "كانت المدن السورية قبل أربعين سنة من الآن، تمتلك مجتمعة حوالى خمسين ألف نول لحياكة الأقمشة الحريرية، ونصف الحريرية والمخملية، أما الآن فلا يكاد يصل هذا العدد إلى (2.500) نولاً، فقد حلت أكثر الأنواع رداءة من أقمشة مانشستر القطنية محل منتوجات الصناعة الشعبية والجميلة في جميع أنحاء تركيا" (كوتولوف: 17).

وجد في شرقي الأردن في بداية العشرينات بعض الأشخاص العاملين بشكل فردي في أعمال حرفية بسيطة، كصناعة الأحذية، والأدوات الزراعية البسيطة. وتعزى المكانة المحدودة للإنتاج الحرفي، لضيق الاعتماد على السوق في التزود باحتياجاتهم المعيشية، حيث كان غالبية السكان يعتمدون على إنتاجهم. وقد ازدادت أهمية هذه الفئة مع ازدياد الارتباط بالسوق الخارجي خصوصاً بعد ازدياد الإنفاق البريطاني في شرقي الأردن، مما أدى إلى ازدياد اعتماد السكان على السلع المستوردة، وذلك لأن السكان كانوا ينظرون إلى المشتغلين بالحرف بازدراء، وكان يوصف الشخص الحرفي بالصانع، دلالة على حقارة الأعمال التي يقوم بها ووضعه العشائري المتدني، لذلك نجد أن معظم الحرفيين في شرقي الأردن قد جاءوا من خارج المنطقة، وغالباً ما كان الحرفي من غير سكان القرية التي يعمل فيها.

التمكين الاجتماعي

يرجع مفهوم التمكين (Empowerment) لعقد الستينات من القرن الماضي، ويستخدم اليوم بشكل متزايد مرتبطاً بمفهوم التنمية من أجل تعزيز وتقوية قدرات الفقراء للوصول إلى حال أفضل مما هم عليه، ويعتبر التمكين عملية تغيير اجتماعي أساسها الفرد، تبدأ من ذاته وتقوم على وعيه وادراكه واستخدامه

لقدراته المختلفة بالشكل الايجابي لإحداث التوازن المطلوب ما بين احتياجاته الخاصة وبين الآخرين للعمل بشكل مكثف من اجل احداث التغيير الايجابي للوصول إلى تحقيق المصالح المشتركة فيما بينهم ولصالح المجتمع (السيوف، 2007: 104).

وقد اتسع مفهوم التمكين ليشمل مجالات عديدة، سياسية واقتصادية وادارية وقانونية، كذلك ارتبط مفهوم التمكين بمفاهيم عديدة منها، المشاركة الاجتماعية، والقوة، وزيادة الوعي، والتنمية.

ونظراً لاتساع مفهوم التمكين فقد تعددت الأساليب المؤدية إلى التمكين، ولهذا تأتي خصوصية هذه الدراسة لتبين دور نشاط اقتصادي شبه مغيب وهو الحرف والصناعات التقليدية في التمكين الاجتماعي بمجالاته المختلفة ومنها الفقراء والمرأة.

منهجية الدراسة

نظراً لطبيعة أهداف الدراسة المتمثلة ببيان أهمية الحرف والصناعات التقليدية في التمكين الاجتماعي، ونظراً لارتباط هذه الصناعات بالتاريخ الاجتماعي والثقافي لمجتمع الدراسة، وأهميتها في التمكين الاجتماعي من خلال الحد من ظاهرتي الفقر والبطالة، كان لابد من تتبع هذه الحرف وبيان دورها في التمكين الاجتماعي، وهو ما تطلب من الباحث الاعتماد على عدد من المصادر للحصول على مادة هذا البحث، وهذه المصادر:

1- مصدر تاريخي: حددت الفترة من نهاية الحكم العثماني وبداية تأسيس الدولة الأردنية وحتى الوقت الحاضر على أنها الفترة الزمينة للدراسة، وقد شهدت هذه الفترة تغييرات واسعة في مجال الحرف من حيث نسبة المشتغلين بها، ودورها الاقتصادي والاجتماعي، والمادة المستخدمة في الحرفة. وقد واجهت هذه الدراسة صعوبة حيث لم يجد الباحث في الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع مادة كافية تغني عن البحث عن مزيد من المعطيات، خاصة وأن هذه الدراسات قد اهتمت بالمحل الأول بالأساليب الفنية والجمالية للحرف التقليدية، وذلك بحكم التخصص للباحثين، وتمت الاشارة إلى أهمية الحرف التقليدية في التمكين الاجتماعي والاقتصادي في بعض الأعمال كالخطة القومية للنهوض بالصناعات التقليدية بالوطن العربي، والتي أعدتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون بجامعة الدول العربية، ولكنها تبقى خطة ولم تدرس واقع الصناعات التقليدية والخطوات العملية للنهوض بها من خلال رؤية ممارسي هذه الحرف، وبناء على ذلك حاولت الدراسة أن لا تكون تكراراً للدراسات السابقة التي اعتمدت على المعطيات الفنية أو الجمالية أو التصورات للنهوض بالصناعات التقليدية، وأن لا تعتمد على المصادر الثانوية فقط، فقد تمكن الباحث في خلال شهور عديدة تصل إلى السنة من العمل الميداني المتواصل من التعرف على الحرفيين وأهمية الحرف بالنسبة لحياتهم المعيشية والعائد المادي منها في منطقة واسعة هي شمال الأردن بمحافظاته الأربع والتي اشتملت على البادية والريف والمدينة. في ضوء ذلك فإن المادة التاريخية أخذت من ثلاثة مصادر هي:

أ- المصادر الثانوية: وتتمثل بالكتب والدراسات التي تناولت واقع الحرف التقليدية في فترات تاريخية معينة كدراسة رنا الحمود حرف وصناعات بلاد الشام ودراسة سيميليا نسكايا، البنى الاقتصادية والاجتماعية في المشرق العربي على مشارف القرن العشرين.

ب- المصادر الأصلية والوثائقية: ويعتبر كتاب القاسمي المشار اليه سابقاً من أهم هذه المصادر.

ج- المصادر المباشرة (الإخباريون): وتشتمل على المعلومات المأخوذة من الإخباريين كبار السن في مجتمع الدراسة، وتتصل هذه المعلومات بذكريات هؤلاء عن أهم الصناعات التقليدية، ومن كان يمارسها، وكيف يمارسها؟ وما هي موادها؟ ومن هم المشتغلين بها؟ وكيف تتم عملية التسويق... إلى غير ذلك.

وقد روعي عند اختيار كل إخباري لأن يكون من الذين اشتغلوا بأحد أنواع الحرف التقليدية ويرغب في المقابلة، وللتحقق من صدق البيانات والمعلومات المأخوذة من كل إخباري تمت مقابلة عدد من الاخباريين في كل حرفة، وتم الرجوع إلى نفس الاخباري بفترات زمنية مختلفة، إضافة إلى اختبار معلومات كل إخباري بعد مقابلتها بالواقع الاجتماعي والاقتصادي لمجتمع الدراسة. وقد سمح كل ذلك للباحث بأن تمكن من تصوير العديد من الصناعات التقليدية تصويراً فوتوغرافياً، إضافة إلى وضع

دليل (قاموس) للصناعات الحرفية لا يتسع المجال في هذه البحث لذكرها.

2- كان لابد من اكتمال الصورة التريخية بأخرى ميدانية، بحيث تظهر أمامنا صورة عامة دينامية لواقع ودور الصناعات التقليدية في التمكين الاجتماعي وقد تم تحديد المشتغلين بالصناعات التقليدية: بأولئك الاشخاص الذين يمارسون أياً من الحرف التقليدية والمحددة إجرائياً بالصناعات النسيجية والجلدية والخشبية والمعدنية والغذائية والفخارية والطبية الخدمية والكتابية، وتلك التي تعتمد على القش أو الحجر والكلس، باعتبارها مهنة أساسية أو فرعية مساندة للمشتغل سواءً أكان يقوم بهذا العمل بدوام كلي أو جزئي، موسمي أو دائم.

وللإحاطة بالموضوع من جميع جوانبه تم تصميم إستمارة بحث (دليل مقابلة)، اشتملت على 78 ثمانية وسبعين سؤالاً ضمن أربعة محاور إضافة إلى محور خصائص المشتغلين بالصناعات التقليدية والمحاور الأربعة هي محور الأبعاد الاجتماعية والثقافية للصناعات التقليدية، ومحور التدريب على الصناعات التقليدية والتمكين الاجتماعي والصعوبات التي تواجه الصناعات التقليدية، ولضمان صدق الاستمارة كأداة لجمع البيانات من عينة الدراسة وتحرياً للصدق، ولكي تكون الأداة شاملة وتغطي كافة محاور الدراسة وبشكل دقيق تم عرض الأداة على خمسة أعضاء هيئة تدريس في علم الاجتماع والاقتصاد للتأكد من تغطية الأداة لكافة أبعاد الدراسة، وعلى ضوء الاقتراحات الواردة من المحكمين تم تعديل الاستمارة تعديلاً جزئياً حيث تم استبعاد اسئلة، واضافة أخرى حتى أصبحث بصورتها النهائية.

وللتأكد من ثبات الأداة تم توزيعها على عشرين حرفياً من مجتمع الدراسة ومن خارج عينة الدراسة للإجابة على أسئلتها وأعيد توزيعها بعد عشرة أيام وبعد ذلك اعتمدت بصورتها النهائية.

وفي ضوء اتساع المساحة الجغرافية لمجتمع الدراسة، كان لابد من البحث عن هؤلاء المشتغلين في أماكن متفرقة، ولم يكن أمام الباحث سوى العينة العشوائية الصدفية، لمقابلة المبحوثين إما من قبل الباحث مباشرة أو من قبل فريق البحث الذي تم تدريبه مسبقاً، وقد تمت مقابلة 747 مشتغلاً بالصناعات التقليدية من 69 تجمعاً سكنياً، وعليه فإن الدراسة اضافة إلى استخدامها منهج المسح الاجتماعي بالعينة، فإنها تمثل أيضاً عملية بحث سوسيو أنثروبولوجية للصناعات التقليدية في شمال الأردن.

نتائج الدراسة الميداينة

بلغ حجم العينة التي تمت مقابلتها 747 شخصاً يعملون بمختلف أنواع الصناعات التقلدية، وكانت نتائج الدراسة الدميدانية على النحو التالي:

التساؤل الأول: ماهي خصائص كل من الحرفيين والصناعات التقليدية، وكانت نتائج الدراسة الميدانية على النحو التالي:

السؤال الأول: ماهي خصائص كل من الحرفيين والصناعات التقليدية التي يشتغلون بها؟

بينت نتائج الدراسة أن خصائص كل من الحرفيين والحرف التي يشتغلون بها كما هي مبينة في الجدول (1).

الجدول رقم (1)

الخصائص الأولية للحرفيين وللصناعات التقليدية التي يشتغلون بها

المتغير	الإجابة	التكرار	النسبة %
الجنس	ذكر	401	53.7
	أنثى	346	46.3
الحالة الاجتماعية	أعزب	151	20.2
	متزوج	532	71.2
	مطلق	015	2.00
	أرمل	49	6.6

المتغير	الإجابة	التكرار	النسبة %
العمر الحالي	أقل من 20 سنة	03	0.4
	20 – 29	128	17.1
	30– 39	183	24.5
	40 – 49	207	27.7
	50 – 59	109	14.6
	60 سنة فأكثر	117	15.7
المستوى التعليمي	أمي	194	26
	ابتدائي (ملم)	128	17.1
	اعدادي	82	11
	ثانوي	157	21
	دبلوم متوسط	139	18.6
	بكالوريوس	47	6.3
مكان الاقامة (المحافظة)	أربد	494	66.1
	عجلون	60	08
	جرش	72	9.7
	المفرق	121	16.2
نوع الحرفة	الغزل والنسيج	258	34.5
	الصناعات الجلدية	119	15.9
	الصناعات الغذائية	118	15.9
	الصناعات المعدنية	60	08.00
	الصناعات الخشبية	59	7.9
	البناء والجبس	56	7.5
	الطبية والعطارة	36	4.8
	الفخارية والزجاج	13	1.7
	تصليح الاسلحة/ خناجر سيوف	11	1.5
	صناعة القس	6	0.8
	غير ذلك	11	1.5
العمر عند ممارسة الحرفة	أقل من 18 سنة	212	28.4
	18– 23 سنة	357	47.8
	24 – 35 سنة	144	19.3
	36 سنة فأكثر	034	04.5
مكان العمل	ملك	410	54.8
	مستأجر	305	40.8
	ضمان	032	4.4
طبيعة المسكن	ملك	541	72.4
	مستأجر	206	27.6

المتغير	الإجابة	التكرار	النسبة %
ممارسة عمل آخر	نعم	329	44
	لا	418	56
ساعات العمل اليومي في الحرفة	أقل من 6 ساعات	314	42
	10-60 ساعات	346	46.3
	أكثر من 10 ساعات	87	11.6
ملكية سيارة خاصة	نعم	228	30.5
	لا	519	69.5
أبناء يدرسون في الجامعات أو درسو وتخرجو	نعم	275	36.8
	لا	472	63.2

بالاطلاع على الجدول (1) السابق يمكن إبداء الملاحظات التالية:

1. إن غالبية المبحوثين هم من محافظة إربد، وذلك لأهميتها النسبية من حيث عدد السكان، وعدد المشتغلين بالحرف التقليدية، تليها المفرق لارتفاع نسبة المشتغلين بغزل الصوف ونسج بيوت الشعر وصناعة الألبان.
2. ارتفاع نسبة المشتغلين بالصناعات النسيجية، لأنها تشمل على الصناعات الخاصة بالخياطة والغزل والنسيج وأعمال التريكو والصوف وهدب الأشمغة وغزل بيوت الشعر.
3. تعتبر مواد القماش والقطن والجلد الطبيعي والصناعي والصوف أهم المواد المستخدمة في الصناعات التقليدية.
4. أن غالبية العاملين بالحرف التقليدية يعملون بشكل مستقل وتزيد نسبة الذكور قليلاً عن الإناث، وأن غالبيتهم من المتزوجين، وأن الغالبية العظمى يحملون شهادة الثانوية فما دون.
5. أن غالبية أفراد العينة يملكون المسكن الذي يقيمون فيه، وأن مكان العمل هو ملك لهم، وكل هذه الخصائص تشير إلى دور تمكيني والجدول يغني عن الحديث في هذه النقطة.

السؤال الثاني: ما هي الأبعاد الاجتماعية والثقافية للصناعات التقليدية والمشتغلين بها في السياقين التاريخي والمعاصر؟

ترتبط الحرف التقليدية بشكل وثيق بالأبعاد الاجتماعية والثقافية لأي مجتمع، فهي ترتبط اجتماعياً، بالبناء القرابي والبناء التربوي والبناء السياسي والبناء الديني... الخ. فلم يعد خافياً أن التنظيمات القرابية والعائلية لعبت دوراً مهماً في الصناعات الحرفية التقليدية، حتى أن كثيراً من العائلات الأردنية والعربية سميت بأسماء الحرف التي تعمل بها، كذلك قامت العائلة بدور تعليمي وتدريبي للحرف، فكانت العائلة تعتبر المدرسة التي يتعلم فيها الشخص حرفته.

وبسبب تنوع وظائف الأسرة المعاصرة أنشئت بعض المدارس والمعاهد التي تعنى بالتدريب الحرفي، وتطور الأمر إلى تعليم حرف تتلائم مع واقع المجتمع المعاصر، كإنشاء مراكز التدريب المهني، لما لذلك من أبعاد اقتصادية واجتماعية، فانتشار الحرف التقليدية يساهم بالتخفيف من حدة البطالة التي بدأت تعصف بالمجتمع، لما توفره من فرص عمل متزايدة، إذ أن من خصائص الصناعات الحرفية، قلة رأس المال مقارنةً بقوة العمل المتزايدة التي يمكن أن تعمل في مجال الحرف.

تشير بيانات الدراسة الميدانية، أن الاشتغال بالحرف التقليدية ذو طابع أسري وعائلي، فهناك 48.6% من جيل الأجداد لعيّنة الدراسة قد اشتغلوا بنفس الحرفة، مقابل 51.5% من جيل الآباء عملوا بنفس الحرفة، ونسبة 48.7% من أحد إخوة أفراد العينة عمل/ يعمل بنفس الحرفة. وعليه يمكن القول أنه رغم التحولات الجذرية التي طرأت على المهن في المجتمع الأردني، إلا أن الحرف التقليدية لا تزال موجودة، ولكنها تأخذ أشكالاً جديدة ومواداً جديدة، وما يعزز هذه النتيجة، أن 44.7% من أفراد العينة يرغبون بأن يعمل أحد أبنائهم بهذه الحرفة، وربما لا يعود ذلك لمزايا الحرفة، بقدر ما يعود إلى حالة البطالة المتزايدة في المجتمع لا سيما بين المتعلمين.

الجدول رقم (2)
العمل الحرفي بين الأجيال لنفس الحرفة

الجيل	التكرار	النسبة %
الأجداد (الجد أو الجدة)	363	48.6
الآباء (الأب أو الأم)	385	51.5
الأخوة (الأخ والأخت)	364	48.7
الرغبة في عمل أحد الأبناء	334	44.7

يلاحظ من الجدول (2) أن حوالي نصف أفراد العينة قد ورثوا الحرف عن عائلاتهم، وتبين أيضاً أن هناك 49.8% تعلموا حرفتهم من أحد أفراد الأسرة، في حين أن 15.5% تعلموها من أحد الأقارب. وهذا يعزز أن العمل في مجال الحرف لا يزال أسرياً. وما يؤكد هذه النتيجة أيضا أن 8.3% من أفراد العيّنة تشاركهم زوجاتهم/ أزواجهم في عملهم، و15.5% يشاركهم بعض الأبناء و12.9% يشاركهم بعض الإخوة.

وذكر 150 مبحوثاً من العينة أنه يوجد في أسرهم أشخاص يتقنون العمل الحرفي ولا يرغبون العمل فيه. وأشار هؤلاء الأشخاص إلى الأسباب التي تجعلهم لا يعملون بالعمل الحرفي، مثل صعوبة التسويق، وصعوبة العمل، والعائد المادي غير المجزي، وثقافة العيب، وأشار 27.4% من المبحوثين أن لديهم أفراداً يتدربون على حرفتهم.

الجدول رقم (3)
تعاون أفراد الأسرة في العمل الحرفي

المتغير	التكرار	النسبة %
يعمل لوحده	438	58.6
تشارك الزوج أو الزوجة	62	8.3
يشارك بعض الأبناء	117	15.7
يشارك بعض الأخوة	96	12.9
غير ذلك	34	4.9
المجموع	474	100

وفيما يتعلق بحاجة العمل الحرفي إلى رأس المال، ذكر 71.5% من المبحوثين أن العمل الحرفي بحاجة إلى تجهيزات وأدوات لازمة للعمل الحرفي، ولكن هذه التجهيزات لا تقارن بما تتطلبه الصناعات غير الحرفية، من رأس مال مرتفع، وأشار 49.3% من العينة أن التجهيزات التي يعملون بها هي تجهيزات يدوية، وأشار 38.3% أن التجهيزات التي يعملون بها هي يدوية وكهربائية، و12.7% تجهيزاتهم كهربائية. وأشار 25.6% من العيّنة أن ثمن المواد الخام اللازمة لحرفتهم مرتفع، في حين أشار 74.4% أن ثمن المواد الخام هو بين المنخفض والمتوسط، وهذا يتفق مع ما تم الإشارة إليه في خصائص الحرف التقليدية من أن ثمن المواد الخام منخفض نسبياً، وغالباً ما يتوافر في البيئة.

الجدول رقم (4)
الصناعات الحرفية ورأس المال

المتغير	الإجابة	التكرار	النسبة %
تتطلب الحرفة رأس مال لشراء التجهيزات	نعم	537	71.5
	لا	213	28.5
	المجموع	747	100
توفر المواد الخام	دائماً	474	63.5
	غالباً	186	24.9
	أحياناً	81	10.8
	نادراً	6	0.8
	المجموع	747	100
نوع الآلات المستخدمة	يدوية	368	49.3
	يدوية وكهربائية	93	12.4
	كهربائية	286	38.3
	المجموع	747	100
ثمن المواد الخام	مرتفع	191	25.6
	متوسط	433	58
	منخفض	123	16.5
	المجموع	747	100

السؤال الثالث: ماهي أشكال التدريب التي مكنت المشتغلين بالصناعات التقليدية من العمل بها؟

يقصد بالتدريب المعارف والمهارات التي يكتسبها الفرد بطرق رسمية عن طريق المدارس أو المعاهد أو مراكز التدريب، أو غير رسمية عن طريق الأسرة أو الأقارب، واللازمة لإتقان حرفة ما. ولعل ما يميز التدريب على الحرف أنه يتسم بالخصائص التالية:

1. يتطلب تدريباً محدداً بسيطاً أو متوسطاً، فالتعليم الأكاديمي أو الحصول على شهادة الدراسة الثانوية ليس شرطاً ضرورياً للالتحاق بمراكز أو معاهد التدريب.
2. يحتاج إلى فترة قصيرة نسبياً، لا تزيد في الغالب عن سنة واحدة.
3. وجود شخص في المنطقة يتقن الحرفة بشكل جيد (معلم) يمكن الرجوع إليه عند الحاجة.

وقد بينت نتائج هذه الدراسة هذه السمات كما في الجدول (5).

الجدول رقم (5)
مدى حاجة الحرف التقليدية إلى التدريب

المتغير	الإجابة	التكرار	النسبة %
تتطلب هذه الحرف تدريباً	بسيطاً	154	20.6
	متوسطاً	269	36
	عالياً	324	43.4
	المجموع	747	100
الفترة الزمنية لإتقان الحرفة	أقل من 6 شهور	365	48.9

المتغير	الإجابة	التكرار	النسبة %
	6-12 شهر	167	22.4
	13-24 شهر	154	20.6
	25 فأكثر	61	8.1
	المجموع	747	100
وجود مراكز تدريب بالمنطقة	نعم	156	20.9
	لا	441	59
	لا يدوي	150	20.1
	المجموع	747	100
وجود معلم متميز بالحرفة	نعم	381	51
	لا	366	49
	المجموع	747	100
وجود تنسيق بين الحرفيين	نعم	363	48.6
	لا	384	51.4
	المجموع	747	100

يبدو من الجدول (5)، أن 56.6% من الحرف التي يعمل بها الحرفيون تحتاج إلى فترة تدريبية أقل من سنة، في حين أن المهن التي تحتاج إلى فترة تدريب لأكثر من سنتين هي 8.1% فقط.

وتجدر الإشارة إلى أن التدرب على الحرف يتم بوسيلتين هما:

1. الأسرة: تعتبر الأسرة هي المدرسة الأهم التي يتعلم فيها الشخص حرفة والده، حيث كان يتلقى التدريب على هذه الحرفة منذ طفولته، ومع تطور المجتمع وتعقده- بمعنى انتقال المجتمع من البسيط إلى المركب- لم تعد الأسرة وحدها كافية على تزويد الفرد بالمهارات اللازمة لتعلم الحرفة، ولهذا كان لابد من ظهور وسيلة أخرى لتعلم الحرف.
2. المؤسسات الرسمية والمراكز ومعاهد التدريب: ظهرت هذه المعاهد نتيجة لعدم قدرة الأسرة على القيام بوظيفة التدريب بشكل كافٍ، فقد أشار 20.9% من أفراد العينة إلى وجود مراكز التدريب، وأشار 20.1% أنهم لا يعرفون.

وهذا يعني أهمية شبكة التواصل والعلاقات غير الرسمية في التدرب على الحرفة، فقد أشار 51% من أفراد العينة إلى وجود شخص متميز (معلم) يمكن الرجوع إليه في شؤون الحرفة، وأشار 48.6% إلى وجود تنسيق بين الحرفيين، وذكر 71.2% من العينة أن المشتغلين بالحرف يستشيرونهم لمعرفة بعض التفاصيل الخاصة بالحرفة، وهذا مؤشر إلى أهمية شبكة العلاقات غير الرسمية والعلاقات الطوعية الاختيارية بين الحرفيين، وهذا يعزز فكرة أن الحرفيين قد عرفوا وشكلوا تنظيماتهم الخاصة، والتي يعبر عنها اليوم بمؤسسات المجتمع المدني. إضافة إلى التنسيق بين المشتغلين، فهناك أيضا تعاون بين هؤلاء، فقد ذكر 38.8% من أفراد العيّنة إلى أهمية التعاون بينهم وبين المؤسسات التي تعنى بالحرفيين في المنطقة، لأن ذلك يساعدهم في تسويق منتجاتهم، وبالتالي زيادة دخلهم، سيما وأنهم يقومون بتجديد حرفتهم بما يتوافق مع الموضة ومتطلبات السوق.

الجدول رقم (6)
أسباب التعاون مع بعض المؤسسات الموجودة في المنطقة

السبب	التكرار	النسبة %
المحافظة على الحرفة	17	2.3
الحاجة للخبرة والتدريب	58	7.8
الحصول على الدعم المادي	45	6.00
تسويق منتجاهم	137	18.3
غير ذلك	33	4.4
المجموع	290	38.8

وعند سؤال أفراد العينة عن وجود أشخاص أو جمعيات في المنطقة هدفها المحافظة على صناعة الحرف التقليدية، أجاب (221) مبحوثاً وبنسبة (29.6%) بنعم، وأجاب بقية أفراد العينة ونسبتهم (70.4%) بلا، وعند سؤال الذين أجابوا بنعم عن سبب اهتمام هؤلاء بالمحافظة على الحرفة، كانت إجابة هؤلاء كما هي مبينة في الجدول (7).

الجدول رقم (7)
أسباب محافظة بعض الأشخاص والجمعيات في المنطقة على الحرف التقليدية

السبب	التكرار	النسبة %
سهولة نقلها من مكان لآخر	33	4.4
لأنها مهن قديمة وأصلية ووطنية وتخدم السياحة	101	13.5
وسيلة للعيش	26	3.5
غير ذلك	61	8.2
المجموع	160	29.6

ويرى (189) من أفراد العينة، وبنسبة (25.3%) أن الأغنياء هم الذين يقبلون على شراء هذه الحرف، في حين يرى (459) من العينة وبنسبة (61.4%) أن متوسطي الحال هم الزبائن الأكثر إقبالاً على الشراء، ويرى (99)، وبنسبة (13.3%) أن الفقراء هم الأكثر إقبالاً على الشراء، وربما يعود هذا الإقبال إلى نوعية السلعة الحرفية.

السؤال الرابع: ما هو دور الصناعات التقليدية بالتمكين الاجتماعي بأشكاله المختلفة

يمكن اعتبار الاشتغال بالحرف والصناعات التقليدية من ضمن المشاريع الصغيرة، والتي يمكن أن تساهم في التمكين الاجتماعي من خلال تحسين وتطوير نوعية الحياة للمشتغلين بها، وتحقيق الرفاهية لهم، حيث يمكن أن تنقلهم من واقع الفقر والبطالة إلى واقع الاعتماد على الذات (التمكين)، ومن الجدير ذكره أن للمشاريع الصغيرة– ومن ضمنها الحرف التقليدية– أهمية واضحة في تشغيل الفقراء وإيجاد مصدر دخل لهم من خلال إشراكهم في الحياة الاقتصادية، الأمر الذي يساعد في القضاء على المشاكل الاجتماعية وخلق مجتمع أكثر استقراراً، فالعائد المادي لهذه المشروعات والمتمثل في إيجاد مصدر دخل يحد من المشكلات الناجمة عن الفقر ويساهم في رفع المستوى الصحي والتعليمي والرفاه الاجتماعي وهذه مجالات أساسية من مجالات التمكين الاجتماعي.

تتميز المشروعات الحرفية بانخفاض تكلفة فرص العمل، مما يعني قدرة تلك المشروعات على إتاحة فرص عمل أكثر من غيرها، كما أنها تستخدم فنوناً إنتاجية أكثر تكثيفاً للعمل وفترة تدريب بسيطة كما تم توضيحه في العنوان الخاص بالتدريب على الحرفة.

يرتبط الجانب الاقتصادي في الصناعات الحرفية بجانب اجتماعي هام، فكثيراً ما ترتبتط هذه الصناعات، بالعائلة فتوفر فرص عمل لأفرادها من الرجال والنساء ومن مختلف الأعمار مما يسهم في زيادة مشاركة المرأة في الأنشطة المولدة للدخل، كما تسهم في تعبئة مدخرات العائلة بشكل لا يتحقق بطريق آخر، كما أن امتلاك الفرد لمشروعه الحرفي يحقق له الأمان الوظيفي والاستقلال في ممارسة العمل، وبينت الدراسة الراهنة الأدوار التمكينية التالية للاشتغال بالحرف:

أ- العمل الحرفي والدخل

أشار (39.9%) من أفراد العينة أن دخلهم قد زاد بعد اشتغالهم بالعمل الحرفي، وهذا يعود إما لوجود مهنة أخرى لديهم، أو أنهم متميزون في عملهم، وأشار (30.5%) أن دخلهم الحالي مساوٍ لدخلهم السابق قبل الاشتغال بهذا العمل، وربما فضلوا العمل الحرفي لأنه يشعرهم بالاستقلال وحرية الوقت الذي يقومون فيه بعملهم، في حين ذكر (22.4%) أن دخلهم الحالي هو أقل من دخلهم السابق، ولم يحدد (7.2%) من العينة أية إجابة.

ب- العمل الحرفي والاشتغال بمهنة أخرى

أشار (44%) من أفراد العينة أنهم يعملون بمهنة أخرى، إضافة لاشتغالهم بالعمل الحرفي، في حين أجاب بقية أفراد العينة ونسبتهم (56%) بأنه لا يوجد لديهم وظيفة أخرى، ويمكن النظر إلى الاشتغال بمهنة أخرى أنه يساهم في زيادة الدخل، الأمر الذي يمكن أن ينعكس إيجاباً على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للأسرة.

ج- مقارنة العمل الحرفي بالمهن الأخرى

عبر (6%) من أفراد العينة أن عملهم بهذه الحرفة ذو دخل مرتفع جداً إذا ما قورن بالدخل من العمل في مهن أخرى، في حين أشار (21.4%) بأن دخلهم مرتفع مقارناً بالدخل من العمل في مهن أخرى، وأشار (35.6%) بأن دخلهم من الاشتغال بهذه الحرفة هو مساوٍ للاشتغال بمهن أخرى، وهذا يعني أن (63%) من أفراد العينة راضون عن عملهم وأنه يحقق لهم دخلاً مساوياً أو أعلى من الاشتغال في مهن أخرى.

الجدول رقم (8)
مقارنة الدخل من العمل الحرفي مع الدخل من العمل في مهن أخرى

الدخل	التكرار	النسبة %
مرتفع جداً	45	56
مرتفع	160	21.4
مساو له	266	35.6
منخفض	211	28.2
منخفض جداً	65	8.7
المجموع	747	100

د- العمل الحرفي والوفر المادي

أشار (65.1%) من أفراد العينة أن عملهم الحرفي يمكنهم من تحقيق وفر مادي يمكن أن يساهم في تحسين مستواهم المعيشي.

هـ- أسباب الاشتغال بالعمل الحرفي

تدرجت أسباب الاشتغال بالحرف من (43.8%) لمساعدة الأهل والأسرة، إلى (38.2%) لعدم وجود عمل آخر، و(28.9%) لسهولة تعلمهم الحرفة، و(23.7%) لتوفر المواد الخام، و(14.3%) لسهولة التسويق، و(12.6%) لمستقبلها المضمون، و(6.2%) غير ذلك.

الجدول رقم (9)
أسباب الاشتغال بالعمل الحرفي

السبب	التكرار	النسبة %
مساعدة الأسرة	327	43.8
عدم وجود عمل آخر	285	38.2
سهولة تعلم الحرفة	216	28.9
توفر المواد الخام	177	23.7
سهولة التسويق	107	14.3
مستقبلها مضمون	094	12.6
غير ذلك	46	6.2

*- زيادة النسبة عن (100%) لإجابة المبحوث بأكثر من إجابة أحياناً.

وذكر (75%) من العينة أنهم اشتغلوا بالعمل الحرفي باعتباره وسيلة للعيش، في حين اعتبره (25%) هواية، وهذا لا يعني أن العمل الحرفي هو عمل ترفي بل يعني أنهم يستمتعون بعملهم وراضون عنه خاصة وأن العمل الحرفي يتطلب مهارة وذوقاً عاليين.

و- العمل الحرفي والاستهلاك

ذكر (65.7%) من أفراد العينة أنهم يستهلكون قسماً من إنتاجهم الحرفي، في حين ذكر (34.3) أنهم لا يستهلكون أي شيء من إنتاجهم وأن كل إنتاجهم هو للبيع، وهذا يعني قدرة هذه المنتجات على المنافسة.

السؤال الخامس: ماهي الصعوبة التي تواجه المشتغلين بالصناعات التقليدية؟

واجه العمل الحرفي- ولا يزال- العديد من الصعوبات التي حدَّت من استمراره كقطاع اقتصادي رئيسي، ويمكن الإشارة إلى الصعوبات التالية:

أ- تغير نوع المادة الخام اللازمة للحرفة

تواجه بعض الصناعات الحرفية صعوبة تتمثل في عدم توفر المادة الخام الأولية بالكميات والنوعيات المطلوبة، الأمر الذي يحد من قدرة هذه الصناعات على النمو والتطور والاستقرار، وقد يرجع ذلك لارتفاع أسعار بعض الخامات وعدم توفر القدرة الشرائية للحرفيين، فقد ذكر (339) مبحوثاً وبنسبة (45.4%) أنه قد طرأ تغير على نوعية المواد الخام، في حين ذكر (326) مبحوثاً وبنسبة (43.6%) أنه لم يطرأ تغير واضح على هذه المواد، ولم يحدد إجابته (82) مبحوثاً وبنسبة (11%)، ومن الجدير ذكر أنه قد طرأ تغير واضح على نوعية المواد الخام لبعض الصناعات التقليدية كالصناعات النسيجية، وصناعة القش والحرف الخشبية والنحاسية وغيرها. وذكر (201) مبحوث وبنسبة (26.9%) من الذين أجابوا بنعم أنه قد طرأ تغير على نوعية المواد الخام، وأن هذا التغير كان إيجابياً، في حين ذكر (138) مبحوثاً وبنسبة (18.5%) أن هذا التغير كان سلبياً.

الجدول رقم (10)
التغير في نوعية المادة الخام اللازمة للحرفة

المتغير	الإجابة	التكرار	النسبة %
طرأ تغير على نوعية المادة الخام	نعم	339	45.4
	لا	326	43.6
	لا يدري	82	11
	المجموع	747	100
طبيعة التغير	ايجابي	201	26.9
	سلبي	138	18.5
	المجموع	339	45.4

ب- منافسة الوافدين

تعتبر العديد من المهن الحرفية في الأردن مهناً شبه مغلقة على العمالة الوافدة كمهن التنجيد العربي وصناعة الحجر، فقد أشار (272) مبحوثاً وبنسبة (36.4%) أن هناك منافسة من الوافدين في حين أشار (475) مبحوثاً وبنسبة (63.4%) أنه لا توجد منافسة وربما يعود ذلك لأن الوافدين يرغبون العمل بأقل الأجور.

ج- وجود سلع مستوردة من منتجات الحرف التقليدية

يلاحظ أن المنتوج الآلي للحرف التقليدية قد اكتسح الأسواق وبأثمان زهيدة، الأمر الذي ضيق الخناق على المنتجات التقليدية، وجعلها غير قادرة على المنافسة في السوق الداخلي إضافة إلى أنها لا تستطيع أن تنافس على مستوى السوق الخارجي، مما جعلها تعاني من مشكلة إثبات الذات في ضوء إغراق المنتجات الصينية للأسواق العالمية ومنها السوق الأردنية.

الجدول رقم (11)
المنتجات الحرفية الأردنية والسلع الحرفية المستوردة

المتغير	الإجابة	التكرار	النسبة %
توجد سلع مستوردة في السوق المحلي تنافس ما تشتغل به وبسعر أقل	نعم	441	59
	لا	306	41
	المجموع	747	100
سعر المنتج المحلي أعلى من سعر المنتج المستورد	نعم	386	51.7
	لا	361	48.3
	المجموع	747	100
يفضل الناس شراء السلع المستوردة	نعم	392	52.5
	لا	355	47.5
	المجموع	747	100

يبين الجدول (11) أنه بالفعل توجد في السوق الأردني سلعاً مستوردة تنافس المنتج المحلي وبسعر أقل، وأن هذه السلع المستوردة هي في غالبها سلعاً مستوردة من الصين وهي بسعر أقل كما أشار (51.7%) من أفراد العيّنة، ويرى (52.5%) من المبحوثين أن الناس يفضلون شراء السلع المستوردة.

د- التسويق

يعتبر تسويق الإنتاج الحرفي من المشكلات الرئيسية التي تواجه المشتغلين بالحرف التقليدية، وعند سؤال المبحوثين عن منافذ تصريف إنتاجهم كانت الإجابة كما هي مبينة في الجدول (12).

الجدول رقم (12)
منافذ تصريف الإنتاج الحرفي

منفذ التصريف	التكرار	النسبة %
يباع داخل البلدة	298	39.9
يباع داخل الأردن	257	34.4
يستهلك داخل الأسرة	120	16.1
هدايا وتبادل مع الآخرين	0.53	7.1
يصدر للخارج	19	2.5
المجموع	747	100

يلاحظ من الجدول (12) أن (39.9) من إنتاج الحرفيين يتم تصريفه داخل البلدة، تليها داخل الأردن وبنسبة (34.4%)، ومن ثم للاستهلاك الأسري وبنسبة (16.1) تليها للتبادل والهدايا وأخيراً كانت نسبة الذين يصدرون إنتاجهم للخارج (2.5%)، وهذا يتطلب ضرورة وجود هيئة متخصصة تعنى بتسويق الإنتاج الحرفي خاصة أن الذين يشتركون مع غيرهم في تسويق إنتاجهم الحرفي بلغت نسبتهم (30.5%)، وأن نسبة الذين يقومون بتسويق إنتاجهم بمفردهم وصلت إلى (69.5%)، وهذا يعني أن مهنة الاشتغال بالحرف التقليدية لا تزال مهنة فردية، فقد ذكر (528) مبحوثاً وبنسبة (70.7%) من أفراد العينة أنهم يعملون بنظام التواصي، وأن (593) حرفياً وبنسبة (79.4%) يبيعون إنتاجهم مباشرة للمشتري، وأشار (29.9%) إلى أن عملية التسويق هي عملية باهظة الثمن، وربما يعود ذلك إلى الوسطاء الذين يقومون بشراء المنتجات الحرفية من المشتغلين بها مباشرة ويقومون ببيعها في محلات متخصصة وبسعر أعلى، وذكر حوالى ثلث العينة أنهم يواجهون صعوبة في عملية التسويق.

الجدول رقم (13)
تسويق المنتجات الحرفية

المتغير	الإجابة	التكرار	النسبة %
تشترك مع غيرك في تسويق الإنتاج	نعم	228	30.5
	لا	519	69.5
	المجموع	747	100
تعمل بنظام التواصي أو الطلبات	نعم	528	70.7
	لا	219	29.3
	المجموع	747	100
تبيع المنتج	مباشرة للمشترك	593	79.4
	من خلال وسيط	154	20.6
	المجموع	747	100
عملية التسويق باهظة الثمن	نعم	223	29.9
	لا	524	70.1
	المجموع	747	100
تواجه صعوبات في عملية التسويق	نعم	250	33.5
	لا	497	66.5
	المجموع	747	100
يتطلب العمل بالحرفة ترخيصاً من مؤسسة رسمية	نعم	382	51.1
	لا	365	48.9
	المجموع	747	100

هـ- الشعور بالحرج وعدم التقدير أحياناً (ثقافة العيب)

كان النمط القبلي البدوي هو نمط أساسي في المجتمع الأردني، حيث كان البدوي ينظر نظرة سلبية للمشتغلين بالحرف، ولهذا كان معظم الحرفيون من خارج المنطقة، ولكن مع مرور الزمن وعمليات الاتصال والتفاعل مع الآخر طرأ تغير واضح على النظرة للعمل الحرفي، ويشعر العاملون بالحرف أنهم يحظون بالتقدير والاحترام من الآخرين وأنهم لا يشعرون بالحرج.

الجدول رقم (14)

الشعور بالاحترام والتقدير من الآخرين

المتغير	الإجابة	التكرار	النسبة %
يحظى العاملون بالحرفة باحترام وتقدير الآخرين	نعم	653	87.4
	لا	94	12.6
	المجموع	747	100
تشعر بالحرج أحياناً لأنك تعمل بهذه الحرفة	نعم	97	13
	لا	650	87
	المجموع	747	100
يتطلب العمل بهذه الحرفة مهارة وذوق عاليين	نعم	709	94.9
	لا	38	5.1
	المجموع	747	100
تشعر بالاعتزاز وأنت تقوم بعملك	نعم	685	91.7
	لا	62	8.3
	المجموع	747	100

وعن رأي أفراد العينة لرفض البعض العمل بهذه الحرفة كانت إجاباتهم كما هي مبينة في الجدول (15).

الجدول رقم (15)

رأي أفراد العينة عن أسباب رفض البعض العمل بهذه الحرفة

المتغير	التكرار	النسبة %
نظرة الآخرين لهذه الحرفة	158	21.2
الدخل المادي البسيط	300	40.2
صعوبة العمل	344	46.1
مستقبلها غير مضمون	334	44.7
غير ذلك	23	3.1

*- ارتفاع النسبة عن (100%) لاختيار المبحوث أكثر من إجابة.

مناقشة النتائج

إن فهم الثقافة المادية بما فيها الحرف التقليدية والتراث الشعبي عموماً يمكن البناء عليها اليوم لتحقيق التنمية المستدامة، فالصناعات الحرفية تعتبر ركناً أساسياً من أركان النشاط الاقتصادي لأي مجتمع؛ لأنها تسهم في ترسيخ التراث الشعبي وربطه بعملية التحديث والتنمية المستدامة، لجعلها رافداً من روافد الإنتاج ونظام القيم في المجتمع، وقد ارتبطت الصناعات الحرفية بنمط حياة الشعوب وبيئتها والنشاطات التي تمارسها، فاستفادت من هذه البيئة ومواردها وعاشت في تناغم كامل معها. ومن شأن تدعيم الصناعات الحرفية تحصين الأجيال الجديدة بنظام من القيم الاخلاقية، التي تعبر عن أصالة الشعب وعاداته وتقاليده في مختلف مجالات العمل والإنتاج وبشكل خاص في مجال الصناعات الحرفية التقليدية إضافة إلى حماية الأمن الثقافي والحفاظ على الهوية الثقافية والتراث الشعبي في عالم يتعولم بسرعة، فالمعاصرة السليمة تحمي الهوية والأصالة إلى أبعد الحدود، لأن التراث الثقافي يعتبر

الحاضن الأمين للخبرات المادية وللقيم والمبادئ الروحية والأخلاقية، وهذه القيم تشكل العمود الفقري لإرساء دعائم البنى التحتية الثقافية لعمليتي التحديث والتمكين. إن حماية الصناعات الحرفية التقليدية بعد تحديثها وعصرنتها وتطوير أولويات العمل والإنتاج فيها، هو المدخل السليم لحماية القيم الحضارية المتوارثة بشكليها المادي والمعنوي.

إن الارتقاء بثقافة الصناعة التقليدية وتدريب المهارات الشابة يساهم في تحسين إنتاجها بما يجعل الإنتاج الصناعي الحرفي قادراً على المنافسة في الأسواق المحلية والعالمية، وتضمن للعاملين فيها حياة كريمة من خلال جمعهم بين حماية التراث الوطني ونقل المعارف التقليدية والانفتاح على العلوم العصرية واستيراد التكنولوجيا المتطورة، وعليه فإن الصناعات الحرفية تمثل قوة اقتصادية إضافية ومجال رحب لتشغيل القوى العاملة الجديدة ضمن نسق اجتماعي متكامل تسوده منظومة قيمة تعتمد على الإبداع والانتماء والمحافظة على التراث الشعبي وما يتضمنه من حرف تقليدية.

تأثرت الصناعات الحرفية في المجتمع العربي بنمط الإنتاج الرأسمالي التبعي وفقدت استقلاليتها التي تمتعت بها طوال قرون عديدة، فكانت هذه الصناعات الحرفية نتاجاً لواقع مادي بيئي يتمثل في البيئة المادية المحلية باعتبارها– أي الصناعات الحرفية– جزءاً أصيلاً من نمط الإنتاج. بمعنى أن الصناعات الحرفية هي جزء من البناء التحتي لنمط الإنتاج، وهذه الصناعات تتضمن أدوات الإنتاج التي ترتبط بمنظومة قيمية هي البناء الفوقي لهذا النمط وعليه فإن أدوات الإنتاج هذه لها خصوصية فريدة باعتبارها أيضاً بناءً فوقياً لنمط الإنتاج، لأنه عندما تكون هذه الصناعات الحرفية نتاجاً لواقع مادي تحتي يتمثل بما يتوافر في البيئة المحلية من حجارة وتراب وأشجار وقش وجلود فهي أيضاً قيمة بحد ذاتها لأنها من نتاج هذا الواقع المادي المحلي وتعبير عن ثقافته بشقيها المادي والمعنوي.

إن الصناعات الحرفية كالمنسوجات وأزياء التطريز وأشغال الجلد والفرو والأشغال الخشبية بما فيها المهباش وأشغال القش والبسط والفخار وأشغال الرمل والخناجر والصناعات الغذائية تسمى بأسماء مناطق محلية، فهي تعبير رمزي عن تميز هذا المجتمع بهذه الحرفة بعد أن كانت سابقاً تمثل حاجة اقتصادية واجتماعية ضرورية.

إن التحولات العالمية قد أدت إلى تعميق تبعية القرية للمدينة في وظائفية الصناعات الحرفية، وبالتالي فقدت القرية استقلاليتها وقدرتها التبادلية مع المدينة، وبالتالي تعمقت– غرقت– تبعيتها للمدينة وللسوق المعلوم وفقدت الخصائص التي تميزها كقرية، فقد كانت هناك قرى متخصصة في صناعات حرفية معينة تستمد هويتها منه، ولكل قرية زيها الخاص الذي يميزها عن القرى الأخرى لاسيما أزياء النساء في المناسبات، وأصبحت هذه الصناعات الحرفية تصنع في مشاغل مدينية متخصصة، بل انتقل جزء كبير منها إلى هذه الصناعات الحرفية إلى مشاغل عالمية، كما نلحظه الآن في اهتمام المصانع الصينية بالصناعات الحرفية التقليدية لمنطقتنا، وهي بالتالي تستثمر التراث الشعبي لتطوير اقتصادها ومن المنطقي أن يستثمر هذا التراث لتطوير المجتمعات ذاتها لأنه التعبير الحقيقي عن هويتها.

إن التحولات العالمية قد أدت إلى عولمة الصناعات الحرفية وتحويلها إلى بعد رمزي تجميلي لا يؤدي وظيفة اقتصادية كتلك التي كانت تؤديها هذه الصناعات الحرفية، بل تؤدي وظيفة تجميلية ووسيلة للاستغلال فاستُغلت الصناعات الحرفية التقليدية كما تستغل اليوم معظم عناصر الثقافة التقليدية بشقيها المادي والمعنوي (الأغنية الشعبية، المأكولات الشعبية مثلاً) وبالتالي لا بد من استغلالها محلياً لتكون رافداً أساسياً في التنمية والتمكين الاجتماعي.

إن عالمية السوق قد أدت إلى تحويل الصناعات الحرفية التقليدية إلى صناعات عالمية خارج الدولة، الأمر الذي أدى إلى اختفاء الصناعات الحرفية التقليدية من الأسواق بسبب المنافسة غير المتكافئة التي تتعرض لها من جانب الصناعات الكبيرة في الصين ودول جنوب شرق آسيا على سبيل المثال. وقد أشار مسعود ظاهر في مقالة له عن الحرف التقليدية والقيم المصاحبة لها في مواجهة تكنولوجيا العولمة وثقافتها إلى أن العولمة تتميز في مرحلتها الراهنة بهيمنة مقولات متفلتة من جميع القيود، وهي تعمل على تدمير التنظيم الاجتماعي للحرفيين، تفكيك النشاط الحرفي التقليدي لبسط أشكال جديدة من علاقات العمل، فقد نجحت العولمة في تفكيك غالبية التعاونيات الحرفية، وضربت ركائز نظام التعاون التقليدي في العمل والتنظيم والتعاون البشري وصاغت أيديولوجيا ثقافية

جديدة متفلتة من القيم التقليدية، وهاجسها فقط هو نشر التكنولوجيا وتضخيم الاستهلاك السلعي، فهناك تهديد حقيقي لضرب الحرف التقليدية من خلال المد التقني المتزايد في عصر العولمة وتنتشر دعوات خطيرة لتذويب الخصوصية الثقافية وإفلاس جميع الحرف التقليدية، مما يضعف المناعة الوطنية والثقافية لدى المواطنين، ويقود تدريجياً إلى حداثة مشوهة ومقطوعة الجذور عن التراث والمعارف التقليدية وما يرتبط بها من أبعاد وقيم روحية وأخلاقية وهو ما يجسده التراث الشعبي الذي نحن بأمس الحاجة إليه اليوم. (ضاهر، 2006 www.almethaq.info/news/article).

إن تطوير الإنتاج الصناعي الحرفي ليأخذ دوره الفاعل في عملية التنمية الشاملة، يتطلب ربط الإنتاج الحرفي بها، باعتبارها المحرك الأساسي للتنمية البشرية المستدامة في إطار منظومة ثقافية عصرية وقادرة على مواجهة سلبيات العولمة على مختلف الصعد الاجتماعية والاقتصادية والتقنية خصوصاً بعد النجاحات التي حققتها بعض الدول الآسيوية من اهتمامها وتطويرها للإنتاج الحرفي.

إن التراث الشعبي لأي مجتمع يجب أن لا يكون دخيلاً ولا جامداً، بل يجب أن يكون انعكاساً لواقع اجتماعي في مرحلة تاريخية معينة وفي محاولة تطوير وتجديد التراث الشعبي، أرى ضرورة أخذ المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي حدثت بالحسبان وأن يكون التراث الشعبي بكافة عناصره نتاجاً ومستفيداً من الواقع الاجتماعي لكل معطياته لا دخيلاً عليه ويمكن البدء بنموذج الحرف التقليدية وأهمية تجديدها والذي يفضل أن يتضمن إجراء تغيير الشكل أو المادة الخام الأولية المستخدمة في الحرفة للمحافظة على استمرارها مع ضرورة توثيق الحرف التقليدية وتبويبها حسب المادة وهو ما اعتزم القيام به في المستقبل القريب.

وفي ضوء ما سبق فإن الدراسة توصي بـ:

1- إجراء مسح شامل لكافة المشتغلين بالحرف والصناعات التقليدية بالأردن، سواء أكان عملهم بالحرف بشكل كلي أو جزئي، أم كان عملهم الحرفي هو عملهم الأساسي أو الفرعي.
2- تضمين مراكز التدريب المهني برامج تعنى بالتدريب والتعليم على الحرف التقليدية.
3- تمويل المشاريع الصناعية الحرفية ذات العائد المادي الجيد، سواء كانت هذه المشاريع فردية أو جماعية مع تسهيلات بالسداد، ويمكن الاستفادة من برامج تمويل المشاريع الصغيرة في الأردن.
4- إنشاء دائرة في وزارة العمل أو وزارة السياحة تعنى بالتعريف بالصناعات التقليدية الأردنية وضرورة تسويقها محلياً وخارجياً.
5- تشجيع قيام مؤسسات أهلية تعنى بتطوير الصناعات والحرف التقليدية كتوفير المواد الخام وتسويق المنتجات الحرفية.
6- إنشاء سوق متخصص بالحرف والصناعات التقليدية، ويمكن الاستفادة من تجربة بعض التجار الذين يقومون بتسويق هذه الصناعات في مناطق مختلفة.
7- إنشاء متحف وطني رئيسي في العاصمة عمان، يشتمل على الحرف والصناعات التقليدية بمختلف أنوعها الزراعية والنسيجية والجلدية...، كذلك إنشاء متاحف فرعية في كل من إربد والسلط والكرك.
8- حماية الإنتاج الحرفي من الصناعات المستوردة.
9- الاستفادة من تجربة بعض الدول العربية في مجال تطوير الحرف والصناعات التقليدية.

المصادر والمراجع

المراجع العربية

ابراهيم، نهى خليل، **الصناعات الصغيرة ودورها في التنمية الاقتصادية والسياحية**، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 2009، ص46- 47.

ابن خلدون، **المقدمة**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص399- 400.

بيركهارت، يوهان **رحلات بيركهارت، ج2 في سورية الجنوبية**، ترجمة أنور عرفات، وزارة الثقافة والإعلام، عمان، 1969، ص78- 79.

حسن، دينا مفيد، **العمل الحرفي ونوعية الحياة**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2008.

الحمزة، خالد، **التراث الشعبي التشكيلي في الأردن**، جامعة اليرموك، 1997.

الحمود، رنا سعد، **حرف وصناعات بلاد الشام في العصر المملوكي**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، 1996.

الحوامدة، نجلاء مخلد، **المشاريع الصغيرة وتمكين المرأة: دراسة اجتماعية ميدانية في محافظة المفرق**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، 2009.

خزاعلة، عبدالعزيز، اتجاهات الأردنيين نحو بعض المهن وعلاقتها بسوق العمل، جامعة اليرموك، 1994.

الخصاونة، حسين ، **طبقات المجتمع في العصر المملوكي**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، 1992.

طبازة، خليل، **دراسة تقييمية لمستوى الحرف التقليدية من الناحية الفنية والاجتماعية والاقتصادية في الأردن**، أبحاث اليرموك، مجلد 12، عدد 1، 1996.

دائرة الإحصاءات العامة، النشرة الإحصائية لعام 1950.

ضاهر، مسعود، الحرف التقليدية والقيم المصاحبة لها في مواجهة تكنولوجيا العولمة وثقافتها، 2006.

علام، اعتماد، **الحرف والصناعات التقليدية بين الثبات والتغير**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1993.

القاسمي، محمد سعيد، قاموس الصناعات الشامية، تحقيق ظافر القاسمي، دار طلاس، دمشق، 1988، ص13.

كوتولوف، م.ل.ن، **تكون حركة التحرر الوطني في المشرق العربي (منتصف القرن 19- 1908)**، ترجمة سعيد أحمد، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1981، ص156.

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، **الخطة القومية للنهوض بالصناعات التقليدية في الوطن العربي**، تونس، 1995، ص12.

الهادي، حامد، **الحرفيون بين التكيف مع الفقر وصناعة رأس المال**، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، جامعة القاهرة، كلية الآداب، 2006.

هرشلاغ، ز.ي، **مدخل إلى التاريخ الاقتصادي الحديث للشرق الأوسط**، ترجمة مصطفى الحسيني، دار الحقيقة، بيروت، 1973، ص337.

المراجع الأجنبية

Anderson, Nels (1964), Dimensions of Work, The Sociology of Work Culture, David Mckany Company, New York.

www.almethaq.info/news/article 1697httm

Traditional Industries and Social Empowerment: Socio-historical Study in North Jordan

Abdelaziz khazali*

ABSTRACT

This study tried to deal with tradition industries in north Jordan in historical and contemporary contexts and its importance to the social empowerment. This study included the concepts، crafts, and technical aspects of these industries in Jordan, in addition to Social dimensions of industries and traditional crafts.

The study has used several methodologies to collect the data such as open interview with old people to get their memories about these crafts. As much as extended of geographical area of study, the research had to find those people who are working in this field, the researcher and his team have used a randomized incidentally sample to be able to meet the subjects directly, they could study (747) subjects from (69) locations.

The findings reported that the traditional crafts and industries are very significant in the social empowerment now. At the same time they are important symbols in the society. As well as their contribution in economic and social development. Finally, this study presented some recommendations to develop this field of production.

Keywords: Traditional Industries, North Jordan.

* Department of Sociology, Yarmouk University, Jordan.
Received on 15/3/2018 and Accepted for Publication on 25/4/2019.